# كان «أهليًا» فأصبح مجرمًا «رسميًا»!

أنيس منصور

لا داعى للانزعاج لأن مناحيم بيجين قد جاء أو سوف يجىء، أو سوف لايكون رئيسا لوزراء إسرائيل. لأنه كان سفاحا. فقد قتل مئات الأطفال فى دير ياسين.. وعشرات الإنجليز فى فندق الملك داود..

● بيجن يحمل نسخة من التوراة ويطلب من يهود العالم ان يحتلوا الضفة الغربية. والصورة الأخرى أيام كان جنديا فى الجيش البولندى...

فهل توقفت أعمال سفك الدماء منذ الأربعينات. لم يتوقف شىء. ازدادت جرائم القتل. ومص الدماء. وملء السجون بالأبرياء. ودخل اليهود بعد ذلك حروب ٤٨ و٥٦ و٦٧ و٧٣.. وأدانت الأمم المتحدة إسرائيل فى كل هيئاتها السياسية والثقافية كما ادانت أخيرا هيئة الصحة العالمية..

وإذا كان رابين ضعيفا. فلأنه لم تتح له فرص أن يكون سفاحا بدرجة كافية..

ولا فرق بين واحد وواحد منهم. سواء كانوا يهربون الأنفار مثل ديان. أو يودعون أموالهم فى الخارج مثل رابين. أو تقدمت بهم السن ولم يعودوا قادرين على العمل مثل بيجين.. الطينة واحدة والعجينة واحدة..

وقديما كان فى مصر شاعر ظريف، هو حافظ إبراهيم أو هو عبد الحميد الديب.. لست على يقين. وكان مشردا. ثم عينوه فى إحدى الوظائف الحكومية فقال:

بالامس كنت مشردا أهليا
واليوم صرت مشردا رسميا

وكذلك بيجين أو أى يهودى آخر: كان سفاحا أهليا. فأصبح سفاحا رسميا!.

وهو لايخيف أحدا..

فما يزال الموقف على ما هو عليه.. ولكن مع زيادة فى ضعف إسرائيل. التى وصفت استيلاءها على فلسطين بأنه حركة تحرير واستقلال.. فهل هى دولة مستقلة؟..

إن اليهود قد كرموا مناحيم بيجين عندما اختاروه.. فهو «الرغيف المقدس» الذى عجنوه بدم العرب - وهى عادة يهودية ماتزال سارية.. ولكن عيب هذا الرغيف أنه هش.. وأنه لن يبقى طويلا رغيفا أو زعيما سياسيا..

وسوف يجىء من بعده آخرون يصرخون فتتصلب عروق رقابهم - كما وصفهم الكتاب المقدس.. ومهما تغيرت القيادات فى إسرائيل واحدا بعد واحد.. فلم يعد ذلك بالشىء الذى يخيف العرب..

وإنما اليهود أكثر خوفا على أنفسهم من هذا الرجل
- الذى يريد أن يصورهم وحوشا.. يعد أن
- نصبوا على العالم وزعموا أنهم ملائكة
- رحمة.. وأن العرب هم الذين اضطروهم إلى أن يشربوا دماء العرب أنفسهم على ذلك أشد الأسف!.

## واحد حاول أن يكون سليمان الجديد!

تلقيت دعوة من شركة [ فوكس ]
- بضرورة السفر إلى لندن. الدعوة
- من الباب إلى الباب وعلى
- حساب الشركة وتحدد الموعد

وكان فى انتظارى الممثل الكبير ريكس هاريسون وفى انتظارى وحدى. أى أننى ضيف عليه. وأعطونى مجموعة من الكتب لكى أقرأها قبل أن أراه.. وكان ذلك قرارا هاما.. نعم عرفوا بالضبط ما الذى يعجبنى، وأى نوع من الغذاء يناسب معدتى.

فأنا من تلك الحيوانات التى تشرب الحبر وتأكل الورق. وتشكو من العطش فتشرب المزيد من الحبر. وتتوجع من الأرق فتنام على الكتب. وأعجبنى هذا الفهم السليم لشخصى.. وقلبت فى الكتب فوجدتها تتحدث عن الحيوانات والطيور. ولم أجد شيئا سليا. ولكن وجدت الشركة السينمائية قد تعبت كثيرا فى إدخال كل هذه الحيوانات إلى انجلترا لأن قوانين حماية البيئة وما تبنيا من حيوانات تمنع إدخال الخيول والكلاب والأوز والبط إلى بريطانيا إلا من داخل مناطق معزولة تماما.. يعنى أن الطائرة تجىء من أمريكا وتنزل فى منطقة يحددها الانجليز ويحاصرونها تماما. وتظل الحيوانات والطائرة وركس هاريسون لا يبرحون هذه المنطقة..

ولما وصلت إلى حيث ركس هاريسون سألت إن كان قانون العزل ينطبق على القادمين من مصر أيضا. أجابوا: هذا القانون لايهتم بالإنسان كثيرا، إنه ينطبق على الخيول التى هى أهم من الكلاب وعلى الكلاب التى هى أهم من الإنسان!

وحمدت الله على ذلك:

أما الدعوة فلها مناسبة. وهذه المناسبة هى أن ركس هاريسون يقوم ببطولة فيلم يصلح للكبار والأطفال عن واحد أحب الحيوانات وأحبته اسمه دكتور دولتل..

وكان من حظى السعيد أن أتفرج على هذا البطل وهو بطبل ويزمر للأوز لتتجه إليه الأوز. ثم هو مثل نبى الله سليمان قادر على أن يتحدث إلى الأوز وإلى الخيول. ولن

● ركس هاريسون
أو الملك سليمان الجديد!

لم تكن له قدرة سيدنا سليمان فى الحديث إلى النمل ، فى القرآن الكريم قال الله تعالى : "قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده" . "فتبسم ضاحكا" .

أى أن سليمان قد سمع دبة النمل وحوار النملة !

ووقفت يوما طويلا مشرفا تخللته أكواب العصير والفواكه والابتسامات العريضة من عشرات المحترفين ومساعديهم والممثل الكبير ركس هاريسون ..

وكان هذا الابتسام على ( خيبة ) الفن السينمائى الذى عجز عن أن يجعل الأوز يتجه إلى ركس هاريسون سليمان الجديد - فهو وقف بملابسه السوداء وقبعته العالية ينحنى للأوز .. فيتجه الأوز إلى الناحية الأخرى .. وربطوا الأوز بأسلاك رفيعة جدا .. وراحوا يشدون الأوز ناحية سليمان الجديد .. ولكن الأوز يتجه ناحيتى أنا - ربما لأننى شرقى من أصل سامى مثل سليمان عليه السلام .. فجاءوا بركس هاريسون وأوقفوه مكانى .. وتعالى الطبل والزمر وسحبوا الأوز بالأسلاك من تحت الماء .. وانحنى ركس هاريسون واتجه الأوز ناحيتى ، ربما لأننى من هواة تربية الأوز والبط وأنا طفل صغير ..

وطلبوا إبعادى من المنطقة . وراحوا يكررون سحب الاوز ناحية ركس هاريسون . وتسمر الأوز فى مكانه ..

وجاءت البرقيات من أمريكا تقول : اكتشف علماء جامعات برنستون دولتل وكولومبيا أن الأوز له أذنان ولا يسمع كما أن الأرانب لها عينان ولا ترى !

وانتهت الزيارة وفى رأسى لا شىء إلا حفاوة الأوز بشخصى ، وإلا أن ركس هاريسون قد تقاضى مليون دولار .. وجاء الفيلم فى القاهرة لأتفرج على المشهد وكيف تم تصويره بعد أن غادرت المكان .. فوجدت أن الأوز ظل ثابتا على عناده .. أما الذى تحرك وراح يتكلم مع الأوز الذى لا يراه ولا يسمعه فهو ركس هاريسون ..

**وهكذا** استطاع دكتور دولتل أن يقلد سيدنا سليمان فيبتسم إلى الأوز أما الأوز فقد أدرك هيافة الموقف ، ولذلك أظهر له عظيم الاحتقار .. ومن مظاهر الاحتقار عند الأوز أن يخفى رأسه فى الماء ويرفع مؤخرته فى الهواء فى مواجهة ركس هاريسون وكاميرات شركة فوكس والمتفرجين !

# أمير سعودى يصلى فى مسجد عبدالناصر ؟!

● الأمير سلمان .. هرب من الكاميرا

**منذ** أيام وفى بيت الأمير سلمان أمير مدينة الرياض . تناقشنا فى الذى كتبته عن دفن الموتى عند السعوديين .. وكلما اندهشت لما أقوله ويقوله كل المصريين الذين عرفوا كيف دفن السعوديون ملكهم فيصل ، ازدادت دهشته هو أيضا . وقال : كيف تتصورون أن ندفن الموتى .. فالإنسان أى إنسان إذا مات ، انتهى .. ومكانه الأرض بلا حفاوة .. هذه هى السنة !

فالسعوديون لا يعرفون الجنازة الطويلة العريضة وارتداء الملابس السوداء ولطم الخدود وشق الجيوب وكلها قد نهى عنها الرسول ﷺ .. ولا يعرفون الخميس الأول والثالث والاربعين والسنوية ونصف شعبان وطلعة رجب ورمضان .. ولا أمل فى اقناع السعوديين بأنه كان من الواجب عليهم أن يقيموا للملك فيصل أو للملك عبد العزيز ضريحا ..

وإذا وصلت فى كلامك معهم إلى هذه المرحلة فإنهم يتلقتون بعضهم إلى بعض بما معناه أنك مجنون !

وقلت لهم : إن المصريين الذين رأوا دفن الملك فيصل وعدم حفاوتكم بقبر الرسول والمكان الذى ولد فيه الرسول ، ثم وضع الاحجار فى مدخل غار حراء ، يقولون إن السعوديين ليسوا مسلمين !

وإذا تعالى الضحك من حولى ، فإن هذا لا يدل على أن موقفهم سوف يتغير لأى سبب !

قال لى الأمير سلمان إنه جاء إلى القاهرة فى زيارة . وكان يوم جمعة . وكان لابد أن يصلى الجمعة . وإذا بالسائق المصرى يقف به عند ضريح المرحوم جمال عبد الناصر . وهذه كارثة كبرى : أمير سعودى يصلى فى ضريح ، وضريح جمال عبد الناصر بالذات ؟ !

ولم يعرف ما الذى يفعله .. وأقنع نفسه بأنه مسجد كأى مسجد . والعبرة ليست بمن الذى دفنه المصريون فى هذا المكان . فلا يوجد مكان فى الأرض ليس فيه انسان قد تحول إلى تراب ..

وكان الرئيس السادات فى مقدمة المصلين .. ودخل الأمير سلمان بملابسه العربية .. ودفعوه إلى الصفوف الأولى .. ولكنه تفادى أن يكون فى الصف الأول أو الثانى .. وتفادى أن تلتقطه الكاميرات وتوارى وراء أحد الأعمدة .

وكانت تلك أعنف تجربة صلاة مر بها فى حياته .. فلو عرف الناس فى السعودية ما الذى فعله لكان وضعه صعبا .. ولايزال وضعه صعبا على نفسه . وهو يروى أنه كان أحد الذين ارغموا على الصلاة فى ضريح .. وفى ضريح الرجل الذى جند نفسه ومصر كلها لمعاداة السعودية !

وسمعت أن الملك فيصل عندما زار الأردن نشرت الصحف الأردنية أن الملك فيصل سوف يزور ضريح الملك عبد الله جد الملك حسين !

فأصدرت الحكومة السعودية تكذيبا لهذا النبأ نشر فى الأردن وفى السعودية فى نفس الوقت .

فالسعوديون لا يزورون الأضرحة ، لأنه لا يصح أن يقام ضريح لأى أحد - أيا كان هذا الأحد !

ولذلك لا يقولون قبر الرسول عليه الصلاة والسلام .. وإنما يقولون مسجد الرسول !

**ويتسع** الوقت كثيرا أمام رجال الدين السعوديين يتساءلون : إن كانت الصلاة تجوز فى ضريح جمال عبد الناصر أو العقيد القذافى ؟

ولم يصلوا إلى حل . ولكنهم يتفقون مؤقتا على أن أى تراب جاف هو تراب طاهر .. وإن الأرض قد جعلها الله مسجدا - أى مكانا للسجود !

# نحن جميعا على باب الله !

**أنا** واحد من ضحايا الميكروفون .. الميكروفون الذى يعلقه الناس فى المناسبات المختلفة .. أو الذى يضعونه وراء الشاشة فى دور السينما الصيفية . ولكن أحمد الله أن السينما الصيفية التى إلى جوارنا قد سكتت إلى الابد .. ولم تبق إلا بضع مئات من الميكروفونات الصغيرة الموجودة فى أجهزة الراديو والتلفزيون والحارات والشوارع .. وهى فى حاجة إلى معجزة لكى تسكت جميعا .

أما شكل المعجزة وحجمها ومناسبة ظهورها لكى تبدأ الدنيا فلا تقل عن ضرب القاهرة كلها بالقنابل النووية .. ولست أتانيا إلى هذه الدرجة فأتمنى ضياع القاهرة من أجل أن تستمتع بهدوء المقابر ، رصت الخراب . وأن أكون واحدا من الارواح والاشباح .. فأنا لا اتعجل هذه النهاية لنفسى أو لغيرى . وسوف يجىء وقت اكون فيه شبحا لا تزعجه الأصوات . ويؤسفنى كثيرا أنه أضاع العمر كله خائفا من الضوضاء .. وعندما أصبح شبحا سأجدنى أتمنى لو أعود إلى الحياة وأن أكون صرصارا لا يكف عن الصراخ ليلا ونهارا مساهمة منى فى الموسيقى المروعة التى

هى الحياة على هذه الأرض !

اما الميكروفونات التى وقعت زبيحا أمامها فتلك التى تطلقها الإذاعة المصرية أحيانا . وإذاعات الخليج معظم الوقت . فأنا أجلس كثيرا ، أمام هذه الميكروفونات لأروى قصة حياتى . . والاسباب التى جعلت منى كاتبا . أو جعلتنى مؤلفا أو مشتغلا بالفلسفة ، مع أنه كان من المفروض أن أكون شيخا فى الأزهر . . أو طبيبا فى قصر العينى أو لا أكون مطلقا لأننى قررت الانتحار مرتين ولأسباب سخيفة . من بينها أننى تلميذ متفوق جدا ، ولكن لا احظى باهتمام أمى المريضة التى لا تقوى على التنفس . . ولا بتشجيع من أبى الشاعر الرقيق الاحساس والرقيق الحال أيضا . . هذه هى المرة الاولى . . المرة الثانية عندما سألت نفسى هذا السؤال العظيم : وما هو معنى أن يوجد الإنسان على هذه الأرض ؟ ولصالح من هذا العذاب كله ؟ ومن الذى يسعد بشقائى ؟

ولما لم أجد جوابا عند نفسى أو عند أحد ، قررت أن أضع أنا المعنى لهذا كله . . بأن القى بنفسى فى وجه الوجود كله . . وتكون جثتى التى تطفو على النيل أمام مدينة المنصورة بقعة سوداء فى هذا الكون أو بصقة على وجه الفلسفة !

وأسئلة أخرى كثيرة . .

ولا يهمنى أن يسألنى الناس وأجيب ، فأنا انتهزها فرصة للتفكير والكتابة بعد ذلك وكثير من افكارى ومشاريع كتبى وسلسلاتى قد جاءت وأنا أتحدث إلى الناس . والذى يرانى فى التلفزيون يجدنى سارحا وكأننى لا أرى أحدا . . لا المذيع ولا المتفرجين طبعا . . وانما أنا مشغول بحالى . . أى بما يدور فى داخلى . . أى بما سوف أكتبه بعد ذلك . . فأنا لا أتحدث إلى أحد ، وإنما أنا أفكر فى هذا الذى سوف أتحدث به إلى القراء وليس إلى المستمعين أو المشاهدين !

أما من هم هؤلاء ، الذين أتحدث إليهم فى ميكروفونات الخليج فلا أعرف منهم إلا عددا قليلا . . ولا أظن أن لديهم وقتا لسماع الراديو أو مشاهدة التليفزيون فهم جميعا الجالسون فى مقاعد السلطة أو الذين يدورون حولهم . . ولذلك فأنا أشبه بالرجل الأعمى الذى أمسك مزمارا وراح ينفخ فيه . . وطال النفخ والوقوف . فقال له واحد من الناس الطيبين : يا سيدى أبعد عن هذا المكان

فقال الزمار : ولماذا ؟

قال له : هذا مسجد !

فقال الزمار : إذن . . لله يا زمرى !

مع أن الوقوف امام المسجد يجعل الناس اكثر رحمة بمن يمسك المزمار ويطلب الأجر والثواب من الله . . ولكن يظهر أن الناس يضعون كل مشاعرهم الطيبة فى الركوع والسجود فلا يبقى فى نفوسهم أى شىء بعد ذلك . . وإنما يعودون إلى طبيعتهم الشريرة فيطردون المساكين دون أن تمتد أيديهم إلى التصدق عليهم . .

ولكن أحمد الله أن الراديوهات والميكروفونات ليست على أبواب المساجد فى الخليج . ولذلك سوف يسمعها الناس . . ثم إننا لا نتسول من يسمعنا . . وإنما هناك من يسألنا ونحن الذين نجيب !

ومع ذلك فالسائل والمجيب كلاهما : على باب الله !

# حياتنا وموتنا تحت سطح الماء !

بدأت الحرب تتخذ لها ميدانا آخر . . هذا الميدان ليس الهواء ولا الأرض ولا الكواكب الأخرى . .

وليس الماء . . وإنما تحت الماء !

فقد لاحظ العلماء أن الكرة الأرضية التى نعيش عليها أكثرها مغطى بالماء . . وأن الأرض نفسها أكثرها صحراوات رملية أو صحراوات جليدية . .

وأن الأرض المزروعة قليلة . . وأن الناس يتزايد عددهم . . وأن الثروات الزراعية والحيوانية والمعدنية ليست موزعة توزيعا عادلا بين الناس .

فالذين يملكون الحيوانات ليست لديهم مصانع لتحويلها إلى لحوم محفوظة . . والذين عندهم الفاكهات ليست عندهم الطرقات . .

والذين عندهم العقول المفكرة عندهم معدات خالية . .

فالعقل فى جهة ، والمعدة فى الجهة الأخرى . .

وهذه المعركة من أجل الرغيف واللحم قد اتخذت لها اسماء شاعرية مثل : الحرية والديموقراطية . . والاشتراكية والرأسمالية . . وحق تقرير المصير . . وحقوق الانسان . . والله حى . . والظلم الاتساقى والعدل الالهى . .

ولكن الخلاف من أوله لآخره على من الذى يزرع القمح ، ومن الذى يصنع الرغيف ومن الذى يأكل الرغيف ، ومن الذى يتصنع الأدوية التى تساعد على هضم الرغيف ثم من الذى يصنع الورق الذى تلف فيه الرغيف والذى تطبع عليه مثل هذه العبارات : القناعة كنز لا يفنى . . المعدة بيت الداء . . لن يدخل السماء رجل غنى إلا إذا دخل الجمل من عين الأبرة . . ولو كان الفقر رجلا لقتلته . . ونصف الرغيف أحسن من لا شىء . . والثورة يصنعها الجياع .

هذه الحرب على الرغيف باسم الحرية والعدالة والاخاء سوف تستمر . .

ولكن مادامت الأرض قد أفسدها أهل الأرض ، وصنعوا من أجل ذلك كل أنواع الأسلحة المدمرة . . فلماذا لا تتجه بحثا عن الرغيف المصنوع من لحم الأسماك ، تحت الماء . .

هذا هو الميدان الجديد . .

ولكن ماء البحر وماء الأنهار قد افسدناه ايضا . .

فكما أن الزكام تنتقل عدواه دون أن ندرى فإن الاشعاعات الذرية تنتقل إلينا المرض والموت دون أن ندرى . .

وكذلك السموم التى نستخدمها فى القضاء على الحشرات فى الحقول والحدائق تتسلل إلى الماء والهواء وإلى الفواكه والخضراوات ، فإذا بنا نأكل السم ونتنفسه ونشكو من جميع أوجاع المعدة والأمعاء ووجع القلب وثقل السمع ، وضعف النظر . وبحار الأطباء وبحار ابدينا فى جيوبنا بحثا عن المال الذى يشبع جشع الطبيب والصيدلى . . ولكن السبب معروف وهو أن القاتل الحقيق لكل البشرية هو : الرجل الكيميائى . !

فالكيميائى هو الذى يأخذ فلوس المرضى ويملأ بها جيوب الأطباء والصيادلة !

والكيميائى هو صانع المبيدات الحشرية ، والغازات السامة ، والقنابل الذرية . . هو الفاعل الحقيق لكل أمراض الإنسان من مئات السنين !

صحيح أن مادة الـ د . د . ت . قد أنقذت ملايين الناس أيام الحرب العالمية الثانية . . ولكن هذه المادة أصبحت سامة للإنسان والنباتات والحيوانات . .

ثم إن الحشرات قد اعتادت على المبيدات ، ولابد من تغيير المبيدات كل عام . . أى لا تزال الحشرات والميكروبات أقدر على المقاومة وأقدر على استمرار الكفاح من أجل البقاء على فناء الإنسان .

وليس أمامنا الآن إلا أن نغوص تحت الماء . . تحت الماء أسماك بملايين الاطنان وتحت الماء أعشاب ونباتات ومعادن . .

فإذا كانت الأرض قد ضاقت بنا ، فتحت الماء متسع للجميع . . وعلى ذلك سوف يتجه العلم الحديث إلى فتح ميادين جديدة فى بطن البحر . . حيث الأسماك والحيتان وحيث اللحوم الطرية وحيث الأعشاب العجيبة التى هى أكثر غنى من البطاطس والكوسة والطماطم والخس والفجل والجرجير . .

ولكن العلماء الذين يرتادون المجهول بحثا عن الغذاء للانسان ، هم نفس علماء الأرض . . أى هم رجال الكيمياء . . ورجال الكيمياء لهم طريقة واحدة إلى الحياة : إنهم يركبون سيارات لها عجلات بيضاء . . هذه العجلات البيضاء هى الأقراص التى يصنعونها فى المعامل لإنقاذ الإنسان أولا ، ثم للقضاء عليه ثانيا . .

وكما يموت الإنسان على وجه الأرض ليتحول إلى تراب ، والتراب تعيش عليه النباتات ، وعلى النباتات تعيش الحيوانات ، التى يعيش عليها الإنسان . .

وكذلك فى قاع البحر سوف يكون فيه متسع لدفن الإنسان الذى تعيش عليه الأسماك التى يعيش عليها الإنسان !

وبذلك تتعادل حكمة الله : أنه لا فرق بين أن يعيش الإنسان على سطح الأرض ليموت فى باطنها ، وأن يعيش على سطح الماء ليموت فى باطنه . .

وتعيش الحياة على الحياة . . ولا بقى إلا الله !

أنيس منصور

# هل صحيح أن إسرائيل اختارت الحرب؟!

● مناحم بيجين

■■■ لأول مرة منذ قيام إسرائيل عام ١٩٤٨ يتولى الإرهابى القديم « مناحيم بيجين » مهمة تشكيل الحكومة الجديدة ، ليكون سادس رئيس لوزراء إسرائيل ، وأول رئيس وزراء من خارج حزب العمل . . فقد سبقه فى رئاسة الحكومة الإسرائيلية خمسة من فرسان الحرس القديم فى حزب العمل هم : بن جوريون - موشى شاريت - ليفى اشكول - جولدا مائير واسحق رابين . .

## ١

## سفاح دير ياسين

**فتحى الابيارى**

■ إذا ألقينا نظرة على صحيفة حياته ، نجد أنه قد ولد فى أغسطس ١٩١٣ وهو برج الأسد . . ويتسم أصحاب هذا البرج . . بالإصرار . . والعناد . . وشخصيتهم نارية . . تؤثر فى الآخرين . . ويتشبثون بآرائهم . ولد فى مدينة ليتوفسك السوفيتية عندما كانت جزءا من أراضى بولونيا .

ومنذ أعلن هرتزل التنظيم الصهيونى ، انضم إلى الحركة الصهيونية ، وأصبح تلميذا لجابوتنسكى زعيم الجناح المتطرف فى هذه الحركة .

وفى بداية الثلاثينات حصل على شهادة الحقوق من جامعة لرصوفيا . وقد سجنته السلطات البولونية عام ١٩٣٨ لنشاطه المعادى لبريطانيا . واعتقلته فى العام التالى السلطات السوفيتية وحكمت عليه بالأشغال الشاقة لمدة ٨ سنوات ، وفى عام ١٩٤١ أفرج عنه خلال الهجوم الألمانى على الاتحاد السوفيتى . وسمح له بصفته مواطنا بولونيا بالانخراط فى الجيش الذى شكله الجنرال اندريه البولونى . وعن طريق الالتحاق بالجيش . . وصل مناحيم بيجين كجندى بولندى إلى فلسطين عام ١٩٤٢

وفى الفترة من ١٩٤٤ إلى ١٩٤٨ قاد بيجين عصابة « أرجون » الإرهابية للقتل والنهب والاغتصاب . . حتى يجبروا العرب على الفرار من بيوتهم وأراضيهم ، لتستولى عليها العصابات الصهيونية . وقام هو وعصابته بنسف فندق « الملك داود » الذى كان مقرا للقيادة البريطانية فى القدس عندئذ . وقتل فى هذه العملية الإرهابية مائة شخص . لذلك أعلنت سلطات الانتداب البريطانى جائزة قيمتها عشرة آلاف جنيه استرلينى لمن يأتى برأسه .

ثم دار صراع رهيب بينه وبين ( بن جوريون ) مؤسس « إسرائيل الصهيونية » وقال بن جوريون « إن بيجين خارج على القانون » واستمر الصراع بين الرجلين منذ إنشاء الكنيست ( البرلمان الإسرائيلى ) عام ١٩٤٩ . عندما انتخب بيجين عضوا فيه ، فى أعقاب حل عصابته « أرجون » التى كانت تضم ٣ آلاف عضو . ثم قام بتحويلها إلى حزب سياسى يحمل اسم « حيروت » . وأدى تحالف هذا الحزب الجديد مع حركتين يمينيتين متشددتين إلى تشكيل تكتل ليكود فى عام ١٩٧٣ .

### مجزرة دير ياسين والإرهابى بيجين

ولعل الكثيرين من شبابنا قد نسوا مجزرة دير ياسين التى دبرها الإرهابى مناحيم بيجين . . وقتل فيها ٢٥٠ طفلا وامرأة وشيخا وشابا .

■■ فماذا فعل بيجين وعصابته فى هذه القرية الصغيرة دير ياسين ؟

● لقتلوا بغير رحمة الشيوخ والنساء والأطفال .

بقروا بطون الحوامل . .

انتزعوا الأطفال من أحضان أمهاتهم ليلقوا بهم فى خزانات المياه .

وقتلوا أيضا رجال القرية العائدين من الحقول العزل من أى سلاح..

وأخيرا.. أخذوا النساء والفتيات ونزعوا ثيابهن ثم وضعوهن فى عربات مكشوفة ليعرضوهن فى الأحياء اليهودية..

حتى جثث الأبرياء.. مثلوا بها أبشع تمثيل.. وتركوا قلة من شيوخ القرية ليحكوا لباقى العرب ما حدث.. حتى ينتشر الذعر بينهم.. ويهربوا من بيوتهم.. وأراضيهم..

هذا هو «مناحيم بيجين» الإرهابى.. أو الطاغية الدموى الذى سجل اسمه فى تاريخ الحركة الصهيونية بدماء الآلاف من الشهداء العرب.. وظل يقارم طوال ٢٩ عاما لكى يصل إلى كرسى الحكم فى إسرائيل الصهيونية.. حتى أصبح الآن عن طريق كتلة ليكود.. رئيسا لوزراء إسرائيل

■■ فماذا تعرف عن حركة «ليكود» المعارضة؟

والليكود.. هو التكتل اليمينى الذى يشكل المعارضة الرئيسية فى إسرائيل، وهو يتكون من ثلاث كتل. هى:

- حزب حيروت بزعامة بيجين
- الحزب الليبرالى بزعامة سيمحا ارلينح
- حركة لاعام التى تشكلت من اندماج ثلاث كتل صغيرة هى القائمة الرسمية وحركة أرض اسرائيل الكاملة، والمركز المستقل ويرأس حركة لاعام إيجال هوروفيتش.

ومع أن الليكود ككل يمثل المعسكر الرئيسى للتطرف فى الصراع العربى - الإسرائيلى، فإن هناك نوعا من التمايز داخل صفوفه. فالحزب الليبرالى أقل تطرفا من حركة حيروت ولاعام.

والليكود يعارض فى إعادة أى شبر من الضفة الغربية، وقطاع غزة، ويعتبرها جزءا من «أرض فلسطين» التوراتية، ويطلق على فلسطين والأردن معا «أرض اسرائيل التاريخية» كذلك يطالب الليكود بأجزاء أخرى من الجولان وسيناء.

## ماذا جاء فى برنامج ليكود؟

■■ وجاء فى برنامج ليكود الذى يريد مناحيم بيجين تحقيقه قبل أن ينتهى العام منه (عمره الآن ٦٤، وأصيب منذ شهر بنوبة قلبية حادة لاتمكنه من تولى قيادة إسرائيل فى أحرج أيامها القادمة) جاء ما يلى:

● إن حكومة ليكود تضع الرغبة فى السلام على رأس أفضلياتها ولن توفر أى جهد لدعم السلام وستشارك فى مؤتمر جنيف، وتزويد بكل الإمكانيات منع حرب جديدة كما ستزيد الدخول فى مفاوضات مباشرة من أجل التوقيع على معاهدة سلام بدون شروط مسبقة وبدون صيغة للحل تقترح من الخارج (ويقصد بهذا أمريكا)

وبالنسبة للجولان وسيناء جاء فى البرنامج أيضا:

● فى المفاوضات مع سورية ومصر، تسعى حكومة الليكود إلى الاتفاق من خلال الاهتمام بمصالح واحتياجات الأطراف المعنية.

أما فى مجال الاستيطان فينص البرنامج على:

الاستيطان اليهودى الواسع النطاق فى قطاعات يهودا، والسامرة وغزة، والجولان، وسيناء.

أما بالنسبة للسكان العرب فى المناطق المحتلة.. ما موقفهم.. وكيف سيكون وضعهم؟.. فقد كشف مناحيم بيجين ذلك بقوله: «إن الليكود يضمن لسكان المناطق المحتلة حق الاختيار الحر للجنسية. لكل شخص يطلب الجنسية الإسرائيلية يحصل عليها. أما من يفضل الاحتفاظ بجنسيته الأصلية فلن تفرض عليه الجنسية الإسرائيلية ويضمن الليكود استقلالا ثقافيا للعرب وحلا إنسانيا لمشكلة اللاجئين المقيمين فى المناطق المحتلة.

## مفهوم السلام عند الإرهابى

وترد على هذا الادعاء الكاذب.. شأن كل الأكاذيب التى يحاول الإسرائيليون الصهاينة ترويجها، كيف يمكن لأى عاقل أن يصدق أن الإرهابى بيجين وعصابته.. التى بقرت بطون النساء الحوامل العرب فى «دير ياسين».. وقامت بكل الجرائم البشعة.. من تمزيق أطراف الأطفال أمام أمهاتهم، واغتصاب النساء أمام أزواجهن.. ثم قتلهم جميعا بعد ذلك - كيف يمكن أن يتم هذا التصالح فى تلك الكلمات التى يعلنها بيجين بقوله «إيجاد حل إنسانى لمشكلة اللاجئين المقيمين فى المناطق المحتلة»

ثم يعلن بيجين بعد فوزه فى التليفزيون السويدى: «أن إسرائيل لن تعيد أية منطقة من الضفة الغربية لأنها جزء لايتجزأ من إسرائيل. ومن المهم أن يعرف الزعماء العرب ذلك وهم يعرفون ذلك فى الواقع».

نعم.. إن العرب يعرفون أن ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة.. وقد طبقوا ذلك فى حرب أكتوبر ٧٣.

■■ أما الآن.. فقد أعلن الرئيس السادات أنه لا فرق بين حمائم وصقور إسرائيل.. الكل سواسية.. أما القضية الرئيسية.. التى أمن بها العالم فهى:

- إنشاء وطن قومى فلسطينى على الضفة الغربية.
- الانسحاب من الأراضى التى تم احتلالها عام ٦٧.
- إرساء حقوق التسوية فى مؤتمر جنيف

وقد أوضح الرئيس السادات رأى العرب بعد اجتماع القمة الثلاثى فى الرياض أخيرا مع الملك خالد، والرئيس السورى الأسد.. أن قوة العرب.. هى طريق السلام..

●

# ؟ النزاع والشقاق طبيعة يهودية!

عبد العظيم حماد

■■ قيل إن فوز كتلة ليكود فى الانتخابات الأخيرة فى إسرائيل يعنى انقطاعا فى الخط المتصل للنظام الإسرائيلى منذ عام ١٩٤٨، وقال كثير من الإسرائيليين إن مجىء ليكود إلى الحكم هو بداية لفترة جديدة فى حياة إسرائيل ستكون «الزلازل السياسية» هى طابعها الرئيسى.

الحقيقة التى يسلم بها كل من كتب عن نظام الحكم فى إسرائيل هى أن هذا النظام له طبيعة خاصة تجعله يختلف عن جميع نظم الحكم المعروفة فى هذا العالم، فالنظام فى إسرائيل ليس ديمقراطيا بالمفهوم الصحيح للديمقراطية. وهو يجمع فى طياته كثيرا من المتناقضات، فهناك الرأسمالية إلى جانب الاشتراكية، وهناك العلمانية إلى جانب التعصب الدينى المقيت. وهناك أيضا شعارات المساواة وحقوق الإنسان جنبا إلى جنب مع الممارسات العنصرية الصارخة.

إلا أن أبرز ملامح النظام الإسرائيلى هو تعدد الأحزاب على نحو لا ينسجم مع عدد السكان. فإسرائيل التى بدأت وجودها بأقل من ٥٪ مليون يهودى كان بها فى تلك اللحظة حوالى ٢١ حزبا سياسيا ورغم عمليات الاتفاق والاندماج العديدة فى الأحزاب الإسرائيلية فقد خاض الانتخابات الأخيرة حوالى ٢٣ حزبا.

وقد يظن البعض أن هذا التعدد هو مظهر من مظاهر الديمقراطية. ولكن ذلك تبسيط شديد ومخل لأن بريطانيا أكثر الدول عراقة فى الديمقراطية ليس بها أكثر من أربعة أحزاب على المستوى القومى.

وإذن فهناك أسباب خاصة بالمجتمع الإسرائيلى تفرض هذه الظاهرة، وفى مقدمة تلك الأسباب الحدود الجامدة التى تفصل بين مختلف المجموعات التى تؤلف المجتمع، فهناك اليهود الغربيون واليهود الشرقيون، وهناك أبناء الهجرة الثانية، وأبناء الهجرات الأخرى، وهناك المتدينون، والعلمانيون، وأيضا هناك جبل السابرا (أى الجيل المولود فى إسرائيل) والمهاجرون. وهناك. وهناك. باختصار تعود ظاهرة تعدد الأحزاب فى إسرائيل إلى أن المجتمع الإسرائيلى لم يحقق حتى الآن درجة الانصهار التى تجعل من هذا المجتمع أمة واحدة. يضاف إلى ذلك طبيعة الشخصية اليهودية ذاتها - وهى شخصية تتميز بالفردية المطلقة وعدم القدرة على الاتفاق - ونظام الانتخاب القائم على مبدأ التمثيل النسبى.

● وهذه الأسباب نفسها كانت هى المسئولة حتى الانتخابات الأخيرة عن ثبات قوة الأحزاب النسبية لدرجة أن حزب العمل (المابای) ظل منذ قيام إسرائيل هو الحزب الرئيسى فى أى تشكيل وزارى.

وبالطبع هناك أسباب أخرى لذلك منها أن الأحزاب الإسرائيلية ليست أحزابا سياسية فقط، بمعنى أنها تؤدى إلى جانب دورها السياسى وظائف اجتماعية واقتصادية لكل حزب من الأحزاب الرئيسية له مدارسه ومستشفياته بل وشركاته الاقتصادية وامتداداته فى المزارع الجماعية والتعاونية.

## ظاهرة الحكومات الائتلافية

وبسبب هذا التعدد من ناحية وبسبب الثبات النسبى لقوة كل حزب، لم يتمكن أى حزب من الأحزاب الإسرائيلية منذ قيام الدولة من الحصول على أغلبية تمكنه من تشكيل الحكومة بمفرده. بل إن حزب (المابای) وهو فى أوج قوته لم يحصل على أكثر من (٥٦) مقعدا من مقاعد الكنيست

(البرلمان الإسرائيلي) فى حين أنه يلزم لتحقيق الأغلبية البرلمانية الحصول على أكثر من (٦٠) مقعدا لأن إجمالى مقاعد الكنيست هو (١٢٠) مقعدا.

وفى السنوات الأولى من عمر إسرائيل حاول بن جوريون زعيم «الماباى» ورئيس وزرائها لأكثر من ١٥ عاما، وحايم وايزمان رئيس الدولة أن يدفعا الناخبين الإسرائيليين إلى إعطاء الأغلبية لهذا الحزب. ولكن ذهبت جميع مناوراتهما دون جدوى. واضطر بن جوريون نفسه إلى أن يعترف فى بيان وزرائه الجديدة أمام الكنيست سنة ١٩٥٠ أنه ليس فى مقدور أى حزب بمفرده أن يحكم إسرائيل، وأضاف إلى ذلك قوله إنه لا يمكن لأى ائتلاف وزارى أن يقوم بدون اشتراك حزب «ماباى».

● ورغم أن ملاحظة بن جوريون الأولى لا تزال صحيحة حتى الآن، فإن ملاحظته الثانية قد ذهبت أدراج الرياح بعد فشل الماباى فى الانتخابات الأخيرة.

وباستعراض الحكومات التى قامت فى إسرائيل منذ عام ١٩٤٨، والتى بلغت حتى الآن ٢١ حكومة تجد أنها جميعا كانت حكومات ائتلافية. ونتيجة للطبيعة الخاصة للنظام الإسرائيلى كثيرا ما ضمت الحكومة الواحدة أحزابا يمينية مثل الأحزاب الدينية ومنها اجودات «إسرائيل» و«المزدال» (الحزب القومى الدينى) وأحزابا يسارية مثل «المابام».

● ويبدو أن ذلك كان هو السبب الرئيسى فى الأزمات الوزارية المتلاحقة فى إسرائيل لدرجة أنه بعملية حساب بسيطة نستطيع أن نقول إن متوسط عمر الحكومات الإسرائيلية يقل عن عام ونصف عام.

ومع ذلك فجميع الأزمات الوزارية فى إسرائيل لا ترجع إلى أسباب سياسية رئيسية باستثناء أزمة ١٩٦٣ التى أطاحت ببن جوريون من زعامة حزب العمل وأنت بليغى أشكول بدلا منه وكان السبب فيها «فضيحة لافون» المشهورة، وبالتناء انسحاب كتلة ليكود سنة ١٩٧٠ من حكومة الائتلاف الوطنى احتجاجا على قبول إسرائيل لمبادرة «روجرز» وكانت هذه الكتلة تعرف فى ذلك الوقت باسم حزب جمل وكان يزعمها أيضا مناحم بيجين زعيم ليكود الحالى.

ومن أطراف أسباب الأزمات الوزارية الإسرائيلية ما حدث فى يونيو ١٩٧٠ حينما رفض وزير الداخلية المنتمى إلى الحزب القومى الدينى تسجيل سيدة مسيحية تزوجت يهوديا واعتنقت الديانة اليهودية فى قافلة اليهود، بحجة أنها لم تعتنق اليهودية تبعا للطقوس التقليدية. ولكنها اعتنقتها على يد حاخام من المؤمنين بالمذهب التحررى.

وردا على ذلك رفعت السيدة دعوى أمام القضاء وحصلت على حكم يؤيدها من محكمة أول درجة فاستأنف وزير الداخلية أمام المحكمة العليا وهدد ومعه وزراء حزبه بالانسحاب من الحكومة إذا ألزمته المحكمة العليا باعتبار تلك السيدة يهودية. وقد أمكن فى النهاية تسوية الأزمة عن طريق إقناع السيدة بسحب دعواها وإجراء مراسم جديدة لاعتناق اليهودية على يد الحاخام الأكبر طبقا للطقوس القديمة.

● ● وهكذا كانت مشكلة من هو اليهودى؟ هل هو الذى يعتنق اليهودية؟ أو هل هو المولود من أم يهودية؟ من بين الأسباب الدائمة للأزمات الوزارية فى إسرائيل.

## أين الاستقرار؟

هناك رأى يقول إنه بالرغم من كل التعقيدات فإن إسرائيل شهدت من الناحية الواقعية درجة من الاستقرار السياسى، ويدلل أصحاب هذا الرأى على ذلك بقولهم إن ٢٩ سنة لم تشهد سوى خمسة رؤساء للوزارة فى إسرائيل ومثلهم فى وزارة الدفاع.

ومع ذلك فإن الصراعات الداخلية فى إسرائيل صراعات حقيقية، ولا يعنى ثبات الوجوه انتفاء هذه الصراعات. ويجب أن نفرق بين كون هذه الصراعات محكومة بسبب قوة ومرونة حزب العمل (فى الماضى) من ناحية وبسبب صراع إسرائيل معنا من ناحية أخرى وبين عدم وجود صراعات بالمرة، خصوصا أن جذور الصراع ضاربة فى أعماق المجتمع الإسرائيلى.

وهذه الصراعات موجودة داخل الأحزاب الكبرى نفسها والدليل على ذلك أن حزب الماباى تعرض لأكثر من عملية انشقاق واندماج، فتارة ينضم إليه حزب أحدوت هاعفودا بزعامة إيجال آلون وتارة يخرج منه، وفى سنة ١٩٦٣ انشق بن جوريون على الماباى بعد صراع مرير وكون حزب رافى الذى عاد إلى الائتلاف مع الماباى فى مايو ١٩٦٧ ثم إلى الاندماج مرة أخرى فى يناير ١٩٦٨. وقبيل الانتخابات الأخيرة هدد موشى ديان بالانفصال مع جناح رافى عن حزب العمل مرة أخرى.

وقد بلغت الصراعات داخل هذا الحزب ذروتها عقب حرب أكتوبر لدرجة أن جولدا مائير بررت استقالتها فى أبريل سنة ١٩٧٤ بقولها:

> إنه أصبح من المتعذر علينا إدارة شئون البلاد بسبب تفكك الكتل البرلمانية التى تكون الماباى. أما موشى بارام أحد زعماء الحزب فقال تعقيبا على استقالة مائير «أعتقد أنها يائسة بسبب ما حدث داخل الحزب والرأى العام.. لقد أصبح عسيرا على أى إنسان أن يكون رئيسا للوزراء فى هذه الدولة.»

وبسبب التنافر الشديد بين الكتل السياسية فى إسرائيل استغرق إسحق رابين أكثر من شهرين فى تشكيل الوزارة عندما خلف جولدا مائير. ورغم ذلك لم يتمكن فى البداية من تأمين أغلبية إلا بصوت واحد لحكومته بسبب امتناع الحزب القومى الدينى عن المشاركة فى الائتلاف. ورغم أن هذا الحزب عاد بعد ذلك إلى الدخول فى الوزارة إلا أنه كان السبب فى استقالة وزارة رابين حينما امتنع نوابه فى الكنيست عن تأييدها احتجاجا على الاحتفال بتسلم عدد من الطائرات فى يوم السبت المقدس، ولو أن رابين الخلد من هذا الموقف ذريعة لإسقاط الوزارة والتعجيل بموعد الانتخابات التى أودت به ويحزبه فيما بعد.

ليفى اشكول ▲

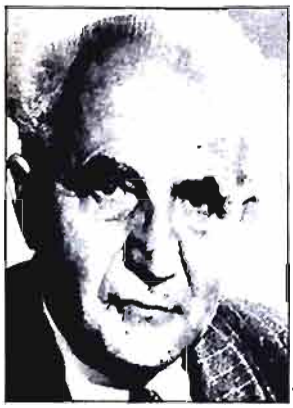

من جولدا مائير ◀

## المستقبل؟

عشية ظهور نتائج الانتخابات الأخيرة قالت صحيفة هاآرتس «من الليلة تبدأ حقبة سياسية جديدة حافلة بتطورات لا يمكن التكهن بها وذلك فى فترة تعد من أقل الفترات ملاءمة لحدوث تغيير فى نظام الحكم، إننا سوف نبدأ دون أدنى شك مرحلة من القلقلة ولنا أن نتوقع سلسلة من الهزات الداخلية العنيفة بينما تواجه إسرائيل مشكلات صعبة تتعلق بالسياسة الخارجية والأمن. وخاصة القول أن اسرائيل بدأت تجتاز أوقاتا عصيبة.»

ونحن من جانبنا نقول إن هناك قدرا كبيرا من الصحة فى تكهنات الصحيفة الإسرائيلية المستقرة، وأدل الدلائل على ذلك هو ما يتوقعه جميع المراقبين من أن عملية تشكيل الحكومة الجديدة سوف تكون عسيرة للغاية تستغرق فترة طويلة.

وحتى لو أمكن تشكيل الوزارة الإسرائيلية الجديدة بسهولة فإن ذلك لن يكون سوى بداية المتاعب.

صحيح أنه بمقدور مناحم بيجين الذى فازت كتلته بـ ٤٤ مقعدا أن يتحالف مع الأحزاب الدينية (المزدال والجبهة الثوراتية) ولها ١٩ مقعدا ومع حزب الجنرال شارون (شالوم وزيون) وله مقعدان، وبذلك يتسنى له أن يؤمن الأغلبية البرلمانية اللازمة.

● ● ولكن السؤال هو هل التآلف البادى على السطح الآن داخل كتلة ليكود نفسها، وهو وليد وجودها فى المعارضة - سيستمر حينما يفرض تولى السلطة التعامل مع المشكلات اليومية ومع القوى الأخرى فى الداخل والخارج؟

يضاف إلى ذلك أن هزيمة حزب الماباى لا تعنى انحسار دوره فى السياسة الإسرائيلية، فهذا الحزب له امتدادات داخل كافة مؤسسات ومكونات المجتمع ابتداء من الكيبوتز (المستعمرات الجماعية) والهستدروت (الاتحاد العام لنقابات العمال) وانتهاء بالجيش. ويكفى مثلا أن نتذكر أن السياسة الاقتصادية لكتلة ليكود التى تزعم إيانا رافضا بمبادىء الاقتصاد الحر تجعل العمال الاسرائيليين هم أول ضحايا سياسة الإصلاح الاقتصادى فهل سيقبل الهستدروت ذلك؟ الأمر مشكوك فيه تماما لأن الهستدروت الذى كان يعتبر فى وقت من الأوقات قرعا لحزب الماباى دخل فى الأونة الأخيرة فى عدة مواجهات مع هذا الحزب من أجل قضايا الأجور والإضرابات.

على أن الأهم من ذلك كله هو أن النظام السياسى الإسرائيلى يختلف عن سائر النظم السياسية فى العالم من ناحية الأثر الحاسم للعوامل الخارجية عليه. من هذه العوامل مثلا دور المنظمة الصهيونية العالمية ودور يهود الدياسبورا (يهود الشتات أو المهجر) فضلا عن دور القوة الخارجية التى تضمن وجود إسرائيل وأمنها.

ويقول بعض المحللين السياسيين إنه على عكس المألوف فإن السياسة الداخلية الإسرائيلية امتداد للسياسة الخارجية أى رأى القوى الخارجية التى ذكرناها يلعب دور «المتغير الأصيل» بينما تلعب السياسة الداخلية الاسرائيلية دور «المتغير التابع» كما يقول المتخصصون.

ومعروف أن علاقات ليكود بتلك القوى الخارجية علاقات راهية، كما أن سياستها فيما يتعلق بالصراع مع العرب قد تؤدى إلى خلاف حاد مع الولايات المتحدة وكل هذه عوامل من شأنها إصابة المجتمع الاسرائيلى برعشة عنيفة.

ومن ناحية أخرى فإن نتائج الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة - إذا نظرنا إليها نظرة فاحصة - قد أظهر نوعا من انعدام الإجماع القومى فى إسرائيل بشأن القضايا الرئيسية التى يتحتم مواجهتها والتى يجب الوصول إلى حسم لها.

وفى ظروف مثل ظروف المجتمع ◀٦٤

الإسرائيلى الذى يتطلب وجود أداة حكومية فعالة وقادرة بسبب مشكلات الأمن والهجرة، فإن ضعف الحكومة يبدو تماما الفراغ السياسى. ويذهب عالم السياسة الإسرائيلى أريك كوهين إلى القول بأنه إذا استمرت رفضة البطان السياسية الراهنة فى إسرائيل (ويقصد عدم وجود استقرار سياسى) فإن أحد الاحتمالات المطروحة هو أن ينهض من بين صفوف الضباط الكبار شخص قوى يناشد زملاءه أن يضعوا حدا للعبة الديمقراطية ليس بدافع التطرف وإنما بالتحديد بدافع الشعور بالمسئولية والقلق العميق على مستقبل الدولة وعلى أمنها!

●●●

●● فهل بدأت إسرائيل تسير فى هذا الطريق؟

ذلك ما سوف تنبئنا به الأيام.

●

# ٣ ليست أحزابا وإنما تكتلات برلمانية!

عوني عز الدين

■■ نكتة إسرائيلية تقول إن:

«يهوديين ألفا ثلاثة أحزاب فى إسرائيل!.» والنكتة تعكس واقع التشتت والانقسام والفرقة الذى يعيشه رجل الشارع الإسرائيلى فكل إسرائيل دولة خاصة وكل يهودى له ذاته التى لا يمكن أن تذوب فى المجموع ولذلك إذا نظرنا إلى الواقع السياسى فى إسرائيل، لوجدنا صدى هذه النكتة.. فهناك فى إسرائيل ٣٦ حزبا سياسيا، وكل حزب يتكون من عشرات الفرق والشيع والاجنحة، وهذا يعنى إذا عرفنا أن تعداد إسرائيل لا يزيد عن ٣,٥ مليون نسمة أن لكل ١٠٠ ألف إسرائيلى حزبا.. وإذا طبقنا هذه المعدلات على مصر، لكان للقاهرة ذات البقعة ملايين نسمة ٧٠ حزبا سياسيا، وهذه بطبيعة الحال ليست من الديمقراطية فى شىء..

ورغم هذا العدد الكبير من الأحزاب، فإن النظرة التفحصة للكيان السياسى الاسرائيلى، تظهر بوضوح اربعة اتجاهات محددة هى:

■ التجمع العمالى الاشتراكى..

● التجمع القومى المتعصب..

● التجمع الدينى المتطرف..

● التجمع الشيوعى..

وتحت كل تجمع من هذه التجمعات، يمكن تصنيف مجموعة من الاحزاب الاسرائيلية، سواء حسب مضمون مبادئها المعلنة أو سلوكها السياسى الاستراتيجى.. والسؤال الآن أين تقف كتلة «ليكود» بين هذه التجمعات؟

بيادين

## كتلة
## وليست حزبا!

ان موقع كتلة «ليكود» السياسى يأتى على رأس التجمع القومى المتعصب، الذى يمثله إلى جانبها كتلة الاحرار التى تتكون من حزب الاحرار المستقل Independent Liberal party وحركة الحقوق المدنية Civil Rights Movement

وكباقى الكيانات السياسية الاسرائيلية، تتكون كتلة «ليكود»، التى تمثل القطاع الاكبر من الفكر القومى الصهيونى من مجموعة من الاحزاب والفرق والشيع هى:

● حزب حيروت Herut

● حزب الاحرار Liberal Party.. الذى تألف هو الآخر من اندماج حزبى.

● الصهيونيين General Zionists

● والتقدميين Progressives.. اللذى تألف هو الثالث من اندماج حزبى

● الهجرة الجديدة Aliyah Hadasha

● رد عوفيد هاتسون Haoved Hatzioni

وفى عام ١٩٦٥ اتحد حزبا حيروت والأحرار ليكونا كتلة «جاحال».. التى اتحد معها أحزاب:

* الوسط الحر Free Center (جماعة منشقة أصلا عن حيروت)..

* قائمة الدولة State List (جماعة رافى سابقا)..

* حركة أرض إسرائيل Movement for the land of Israel

وقد تكونت كتلة «ليكود» بالتشكيل المعقد السابق، بمبادرة من الجنرال احتياط (أريل شارون) قائد قوات النفرة، وذلك بعد معارك أكتوبر عام ١٩٧٣. وكان الهدف العام لتكوين هذه الكتلة هو تحقيق التوازن السياسى فى اسرائيل، بايجاد قوة تواجه تجمع حزب العمل الاسرائيلى. وكان هدف الجنرال (شارون) الشخصى هو ركوب موجة (ليكود) والإطاحة بحزب العمل خارج الحكم، ولكن أمال شارون تحطمت على صخرة «مناحم بيجين» الذى انتخب زعيما للكتلة، رغم تجاوزه سن الـ ٦٣ عاما، ورغم الازمات القلبية الحادة التى تصيبه بين وقت وآخر، والتى قد تمنعه وإلى الابد من تحقيق حلمه فى تشكيل حكومة اسرائيلية، بعد أن انتظر فى صفوف المعارضة نحو ٣٠ عاما.. أما (شارون) فقد خرج لبشكل حزبا جديدا خاصا اطلق عليه اسم (سلام صهيون)، وقد حصل (شارون) وحزبه على مقعدين فى الانتخابات الأخيرة.

## ليس جديدا
## على إسرائيل

●● وإذا كنت عزيزى القارىء، قد انزعجت كثيرا، بسبب هذه المتاهة الحزبية، التى تتكون منها كتلة «ليكود»، فإنك ولا شك سوف تنزعج أكثر وأكثر، واسرائيل هى السبب - إذا عرفت أن متاهة كتلة «ليكود» ليست متاهة خاصة، بل هى عامة بين الأحزاب الاسرائيلية. ففكرة اندماج الأحزاب فى إسرائيل، فكرة قديمة تمارس قبل قيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨. فحزب عمال اسرائيل أو حزب للابای MAPAI تكون عام ١٩٣٠ من اندماج حزبى:

* هابوعيل هاتسعير Hapoel Hatzazi أى (العامل الفنى)..

* احدوت هاعفودا Abdut Ha-Avoda أى (اتحاد العمل) وهو فرع اسرائيلى لحزب (ايجوا ولامى) العالمى.

أما حزب العمال المتحدين المابام MAPAM، فتكون عام ١٩٤٨ من اتحاد ثلاثة احزاب هى:

* هاشومير هاتسعير Hashomer Hatzair (الحارس الفنى)

* احدوت هاعفودا Abdut Ha-Avodah أى (اتحاد العمل)

* بوعيل زيون Poele Zion أى (عمال صهيون)

كذلك تكون الحزب القومى الدينى من اندماج حزبى:

* مزراحى Mizrahi أى (المركز الروحى)

* هابوعيل هامزراحى Hapoel Ha-Mizrahi

● ويفهم من هذا أن ظاهرة التجمعات والاندماجات الحزبية ظاهرة مألوفة بالنسبة للشعب الإسرائيلى إن صحت هذه التسمية. ويفهم كذلك أن كتلة (ليكود) تتكون أساسا من حزبى:

* حيروت HERUT

* والأحرار LIBERAL

وفيما يلى دراسة سريعة لكل من هذين الحزبين:

## حيروت . .
## الحرية ؟

والعجيب أن يختار أعضاء هذا الحزب الأوائل اسم ( حيروت ) الذى يعنى ( الحرية ) ليطلق عام ١٩٤٨ على الحزب ، الذى تشكل نتيجة تحول منظمة إرهابية إلى حزب سياسى . . والمنظمة الإرهابية هى منظمة ( ارجون تزفاى ليومى ) Irgun Tzvai Leumi أى منظمة الجيش الوطنى - وقد ألف هذه المنظمة الصهيونى السوفيتى المتطرف ( زيف فلاديمير جابوتنسكى ) خلال الحرب العالمية الأولى . وكان هذا الإرهابى يؤمن بأن الطريق الوحيد لخلاص اليهود وتكوين دولة إسرائيل هو القوة العسكرية . وهى نفس الفكرة - وإن كانت بدرجة أقل تطرفا - التى تبعتها حركات ( هاشومير ) و ( باطاح ) و ( هاجاناه ) التى يسيطر عليها الهستدروت .

وقد ألف الإرهابى ( جابوتنسكى ) بالفعل مجموعة من الوحدات العسكرية وانضم بها إلى الحلفاء ضد الاتراك . وقد اعتقلت القوات البريطانية ( جابوتنسكى ) عام ١٩٢٠ ، بعد أن حاول استخدام وحداته العسكرية التى ترتدى الزى الرسمى للقوات البريطانية ضد العرب فى فلسطين . . وقد أطلق سراح ( جابوتنسكى ) عام ١٩٢١ ليؤسس حركة بئير Beitar الشبابية الإرهابية ، وهى منظمة شبه عسكرية . وبسبب آراء ( جابوتنسكى ) المتطرفة انشق بجماعته التى كانت تسمى جماعة الإصلاحيين Revisionists عن المؤتمر الصهيونى فى دورته الرابعة عشرة عام ١٩٢٥ ، بعد أن رفض أغلبية أعضاء المؤتمر اقتراحه الخاص بإعلان الكفاح اليهودى ، لاستعادة الدولة اليهودية من الفرات إلى النيل بقوة السلاح . .

وخلال الحرب العالمية الثانية ، تحولت منظمة Beitar الإرهابية الشبابية ، إلى حركة ( أرجون تزفاى ليومى ) ، التى شنت مجموعة عنيفة من العمليات الإرهابية ضد القوات البريطانية فى فلسطين ، وضد العرب الذين تجمعوا لمقاومة عمليات الاستيطان الإسرائيلى ، تحت قيادة الحاج أمين الحسينى مفتى القدس .

وفى عام ١٩٤٢ ، وصل مناحم بيجين « زعيم كتلة ليكود » الحالى إلى الشرق الأوسط كجندى فى الفيلق البولندى ، الذى انضم إلى قوات الحلفاء . وقد لمع « بيجين » من وحدته العسكرية ، وعبر الحدود إلى فلسطين ، حيث انضم إلى حركة « ارجون » وخلف ( جابوتنسكى ) فى رئاستها . . وقد وقع فى منظمة ( ارجون تزفاى ليومى ) خلاف انتهى بفصل العناصر اليسارية التى كان يتزعمها الدكتور ( ابراهام شتدن ) فخرجت لتؤسس منظمة ( شيتين ) الإرهابية ومن منظمة ( ارجون ) الإرهابية تكون حزب « حيروت » أى الحرية ؟ !

● جولدا مائير

● موشيه ديان

● ● وتدل مبادىء هذا الحزب ، على عقلية توسعية سافجة . فمبادىء الحزب وأهدافه تتلخص فى توحيد ضفتى نهر الأردن ، وتوسيع حدود إسرائيل بضم هذه المناطق كخطوة أولى نحو تحقيق إسرائيل لاهدافها التوسعية . أى تكوين دولة إسرائيل الكبرى التى تمتد حدودها من النيل إلى الفرات . . وفى السياسة الخارجية يدعو هذا الحزب إلى التعاون مع الغرب وخاصة مع أمريكا وفرنسا . أما سياسته الداخلية ، فهى تدعو إلى التشدد فى معاملة العرب داخل إسرائيل ، وتطبيق القوانين الإسرائيلية عليهم . .

● ولا يشترط فى عضو هذا الحزب إلا أن يكون يهوديا صهيونيا متطرفا . سواء كان عاملا أو صاحب مال ، متدينا أو ملحدا ، ولذلك يعتبر حزب « حيروت » تجمعا للعناصر المتطرفة التى نيل فى العادة لاستخدام أساليب العنف الفاشية . . والغريب أن حزب « حيروت » ظل حتى عام ١٩٥١ ، يستخدم نفس أساليب الدعاية الانتخابية التى تستخدمها الأحزاب الفاشية الاوربية . .

## الأحـرار

■ وقد تألف حزب الأحرار الإسرائيلى عام ١٩٦١ من حزبى :

● الصهيونيين العموميين . .

● التقدميين . . الذى نتج عن اندماج حزبى : الهجرة الجديدة . . الذى تألف عام ١٩٤٢ ، وهاعوليد هاتزيون . . الذى تألف عام ١٩٣٦ . وقد تم هذا الاندماج عام ١٩٤٨ . .

وقد تألف حزب الاحرار نتيجة للاضطرابات الحادة التى سادت اسرائيل فى نهاية عام ١٩٦٠ وبداية عام ١٩٦١ ، والتى تدهورت خلالها قوة حزب العمل الإسرائيلى ، هذا التدهور الذى دفع رجل الشارع الإسرائيلى إلى التساؤل عن صلاحية بقاء ابن جوريون ) محتكرا للسلطة والتفوذ فى إسرائيل . . بل وبدأ رجل الشارع يتساءل ما الذى افادته إسرائيل من زعامة ( بن جوريون ) التى مكنته من أن يرأس كل الوزارات الإسرائيلية منذ عام ١٩٤٨ ؟

● هذه كانت بعض الأسباب التى أدت إلى التفكير فى تكوين حزب جديد فى اسرائيل . قد يكون فيه البديل عن حزب العمل ، أو على أقل تقدير يستطيع أن يقف موقف الند أمام ديكتاتورية حزب العمل . .

وإذا نظرنا إلى مبادىء الحزب التى أعلن عنها فى ٩ مايو عام ١٩٦١ ، لوجدنا فيها مايؤيد ان الحزب يبغى معتدل ، يهدف إلى كسب صداقة الشرق والغرب على السواء ، فهو يهدف إلى تقوية العلاقات بين اسرائيل ويهود امريكا ، ومن ثم أمريكا كلها ، وكذلك يهدف إلى تقوية العلاقة بين إسرائيل والاتحاد السوفيتى . .

أما أهداف الحزب فقد لخصها فيما يلى :

● أن تكون إسرائيل مرفأ آمنا للشعب اليهودى المتفرق . .

● إقامة أسس قوية لاعادة بناء عظمة اسرائيل الماضية ؟

● أن يكون الحزب اداة دائمة لاقامة مجتمع اسرائيلى حر متقدم يضم كل العناصر الطيبة ، ولتحقيق هذه الاهداف يجب :

● جعل أمن الدولة وسلامة حدودها من ناحية ، والاستمرار فى نشر الثقافة القومية اليهودية فى العالم أجمع من ناحية أخرى هو الهدف الأول .

● المحافظة على الحركة الصهيونية كقنطرة بين الأمة والمهجر ودولة اسرائيل .

● الدعوة الى حرية الهجرة لليهود الراغبين فى الهجرة إلى اسرائيل .

● اظهار مقدرة اليهود السياسية عن طريق تحسين موقفهم فى أعين القوات المتنافسة على سيادة العالم .

● النضال من أجل القرار سلام اقليمى ونذل الجهود المستمرة لتحقيق هذا الغرض . .

● توسيع التعاون مع دول افريقيا وآسيا .

● تخطيط الاقتصاد الإسرائيلى على أسس تهدف إلى تحريره من الموارد الاجنبية التى تكبله .

● النضال من أجل الانضمام إلى المنظمات الاقتصادية العالمية الجديدة .

● إصلاح نظام الضرائب وتشجيع الادخار ومحاربة التضخم عن طريق ايجاد ميزانية متوازنة وتطهير الإدارة .

● وضع دستور يحفظ الديمقراطية ويحقق التوازن السياسى والاجتماعى . .

● الاخذ بيد اسرائيل نحو التقدم كدولة تستطيع كفاية نفسها بنفسها .

● تأكيد حق الملكية الخاصة وحرية اختيار المهنه وتمتع العامل بثمار عمله

● العناية بالصحة العامة وبرفاهية الدولة .

● تقديم كافة التسهيلات التعليمية للجميع على حسب الاستعداد والحاجة لا على حسب قدرة الوالدين . .

● بناء اقتصاد قومى مبنى على القدرة وعلى المنافسة فى الداخل والخارج .

● منع التكتل والاحتكارات . .

وقد أندمج حزبا ( حيروت ) و ( الاحرار ) عام ١٩٦٥ ، وكونا معا كتلة ( جاحال ) Gahal Bloc ويمكن تشبيه هذه الكتلة بحزب المحافظين البريطانى أو الحزب الجمهورى الامريكى ، والنيابى مع الفارق بطبيعة الحال . . أما الهدف من الاندماج فكان أيضا تحقيق التوازن السياسى فى إسرائيل ، وتكوين قوة سياسية تستطيع الوقوف فى وجه حزب العمل الاسرائيلى .

وقد اشتركت كتلة ( جاحال ) لأول مرة فى الحكومة الائتلافية عام ١٩٦٧ . . فقد ألف حزب العمل الاسرائيلى حكومة وحدة وطنية قبل حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧ ، برئاسة ( ليفى اشكول ) ، إلا أن كتلة ( جاحال ) عادت للخروج من هذا الائتلاف عام ١٩٧٠ نتيجة قبول اسرائيل ، وقف اطلاق النار . . وقد اطلق على هذا التجمع الحزبى اسم كتلة ( ليكود ) أى الكتلة عام ١٩٧٣ بعد معارك اكتوبر بمبادرة من الجنرال احتياط اريل ( اريك ) شارون .

## هل هى
## مفاجأة

■ ■ ولعل السؤال الذى يدور فى أذهان الجميع الآن هو : هل وصول كتلة ( ليكود ) إلى قمة السلطة يمثل مفاجأة . . والإجابة المنصفة على هذا السؤال ، هو أن وصول كتلة ( ليكود ) إلى قمة السلطة فى إسرائيل كان :

صدمة . .

ثم مفاجأة متوقعة . . إن صح هذا التعبير . .

●